والتكذيب المعقب به تحذيره إياهم بقوله (ناقة الله) تكذيب ثان وهو تكذيبهم بما اقتضاه التحذير من الوعيد . والإنذار بالعذاب إن لم يحذروا الاعتداء على تلك الناقة وهو المصرح به في آية سورة الأعراف في قوله (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) .

وبهذا الاعتبار استقام التعبير عن مقابلة التحذير بالتكذيب مع أن التحذير إنشاء فالتكذيب إنما يتوجه إلى ما في التحذير من الإنذار بالعذاب .

والعقر : جرح البعير في يديه ليبرك على الأرض من الألم فينحر في لبته فالعقر كناية مشهورة عن النحر لتلازمهما .

(فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها [14] فلا يخاف عقباها [15]) أي صاح عليهم ربهم صيحة غضب . والمراد بهذه الدمدمة صوت الصاعقة والرجفة التي أهلكوا بها قال تعالى (فأخذتهم الصيحة) وإسناد ذلك إلى الله مجاز عقلي لأن الله هو خالق الصيحة وكيفياتها . فوزن دمدم فعلل وقال أكثر المفسرين : دمدم عليهم أطبق عليهم الأرض يقال : دمم عليه القبر إذا أطبقه ودمدم مكرر دمم للمبالغة مثل كبكب وعليه فوزن دمدم فعلل .

وفرع على (دمدم عليهم) (فسواها) أي فاستتووا في إصابتها لهم فضمير النصب عائد إلى الدمدمة المأخوذة من (دمدم عليهم) .

ومن فسروا (دمدم) بمعنى : أطبق عليهم الأرض قالوا معنى (سواها) : جعل الأرض مستوية عليهم لا تظهر فيها أجسادهم ولا بلادهم وجعلوا ضمير المؤنث عائدا إلى الأرض المفهومة من فعل (دمدم) فيكون كقوله تعالى (لو تسوى بهم الأرض) .

وبين (فسواها) هنا وقوله (وما سواها) قبله محسن الجناس التام .

والعقبى : ما يحصل عقب فعل من الأفعال من تبعة لفاعله أو مثوبة ولما كان الذكور عقابا وغلبة وكان العرف أن المغلوب يكنى في نفسه الأخذ بالثأر من غالبه فلا يهدأ له بال حتى يثأر لنفسه ولذلك يقولون : الثار المنيم أي الذي يزيل النوم عن صاحبه فكان الذي يغلب غيره يتقي حذرا من أن يتمكن مغلوبه من الثأر أخبر الله أنه الغالب الذي لا يقدر مغلوبه على أخذ الثأر منه وهذا كناية عن تمكن الله من عقاب المشركين وأن تأخير العذاب عنهم إمهال لهم وليس عن عجز فجملة (فلا يخاف عقباها) تذييل للكلام وإيذان بالختام .

ويجوز أن يكون قوله (فلا يخاف عقباها) تمثيلا لحالهم في الاستئصال بحال من لم يترك من يثأر له فيكون المثل كناية عن هلاكهم عن بكرة أبيهم لم يبق منهم أحد .

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (فلا يخاف عقباها) بفاء العطف تفريعا على (فدمدم

عليهم ربهم) وهو مكتوب بالفاء في مصاحف المدينة ومصحف الشام... ومعنى التفريع بالفاء على هذه القراءة تفريع العلم بانتفاء خوف ا منهم مع قوتهم ليرتدع بهذا العلم أمثالهم من المشركين .

وقرأ الباقون من العشرة (ولا يخاف عقباها) بواو العطف أو الحال وهي كذلك في مصاحف أهل مكة وأهل البصرة والكوفة وهي رواية قرائها . وقال ابن القاسم وابن وهب : أخرج لنا مالك مصحفا لجده وزعم أنه كتبه في أيام عثمان بن عفان حين كتب المصاحف وفيه (ولا يخاف) بالواو وهذا يقتضي أن بعض مصاحف المدينة بالواو ولكنهم لم يقرأوا بذلك لمخالفته روايتهم .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الليل .

سميت هذه السورة في معظم المصاحف وبعض كتب التفسير " سورة الليل " بدون واو وسميت في معظم كتب التفسير " سورة والليل " بإثبات الواو وعنونها البخاري والترمذي " سورة والليل إذا يغشى " .

وهي مكية في قول الجمهور واقتصر عليه كثير من المفسرين وحكى ابن عطية عن المهدوي أنه قيل : إنها مدنية وقيل بعضها مدني وكذلك ذكر الأقوال في الإتقان وأشار إلى أن ذلك لما روي من سبب نزول قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى) إذ روي " أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري في نخلة كان يأكل أيتام من ثمرها وكانت لرجل من المنافقين فمنعهم من ثمرها فاشتراها أبو الدحداح بنخيل فجعلها لهم " وسيأتي .

وعدت التاسعة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الأعلى وقبل سورة الفجر .

وعدد آيها عشرون .

أغراضها .

احتوت على بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم ومذمة المشركين ومساويهم وجزاء كل .

وأن ا يهدي الناس إلى الخير فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك .

A E